دبابة «تشيفتين»، وان مباحثات تجرى بين البلدين لانشاء لواء مدرّع مشترك، ممّا يبشّر بالتعاون العسكري الاوسع مستقبلاً (**جينز ديفينس ويكلي**، ٢٤/٣/١٩٩٠). كما استنتج المحلّلون الاسرائيليون ان العراق ربما يختبر بذلك «ردود فعل اسرائيل الدبلوماسية والعسكرية»، واعتبروا، كذلك، ان التحليقات الاستطلاعية التي نفّذها الطيران العراقي فوق الحدود الاردنية مع فلسطين المحتلة، في أواخر العام ١٩٨٩، خدمت الغرض ذاته (**الحياة**، ١٩/٢/١٩٩٠؛ **وجينز ديفينس ويكلي**، ٢٤/٣/١٩٩٠). الاّ ان بعض القادة الاسرائيليين قلّل من شأن هذه التطوّرات. اذ صرّح وزير الدفاع السابق، رابين، بأن انشاء السرب الجوي العراقي ـ الاردني المشترك «لا يثير القلق في هذه المرحلة»، وانه يؤدي فقط الى توضيح تعاون البلدين أكثر (**الحياة**، ٢٠/٢/١٩٩٠). وكان سبقه رئيس الاركان، شومرون، بتأكيد عدم قلقه ازاء تشكيل السرب، على أساس عدم توفّر الادلّة الاخرى على تحوّل السياسة الاردنية جذرياً. وأضاف ان الاردن يشعر بالقلق تجاه ما يعتبره تهديداً اسرائيلياً لأمنه، علماً بأنه عاد وطمأن الاردنيين بأنه لا يوجد داع للقلق من اسرائيل، ولا مبرر «لاقامة جبهة عسكرية مع سوريا وتشكيل سرب مع العراق» (**المصدر نفسه**، ١٩ و٢٢/٢/١٩٩٠).

أمّا المعلّق العسكري الاسرائيلي، زئيف شيف، فقد عبّر بدقة أكبر عن توازن القلق والاطمئنان لدى القيادة الاسرائيلية. فقد أكد اهمية التعاون العراقي ـ الاردني، نظراً الى الحجم الكبير والخبرة القتالية المتراكمة للقوات العراقية، من جهة، بينما اعتبر ان الخطر لا يتعلّق بنوع الطائرات داخل السرب المشترك، ولا باتخاذ موقف دفاعي مشترك بين العراق والاردن، من جهة أخرى (**هآرتس**، ٢١/٢/١٩٩٠). وأوضح شيف ان انتقال الاردن الى موقف هجومي يشكّل الحد الفاصل بالنسبة الى اسرائيل، وكذلك انتقال اية قوات عراقية الى داخل المملكة، ممّا لا بدّ وان يعكس نيّة هجومية. وعزّزت تلك الرؤية الانباء عن تبادل المعلومات بين العراق والاردن، وعن نقل التجارب القتالية من خلال جولة قام بها وفد من رئاسة الاركان العراقية الى المملكة، والى حدودها مع اسرائيل (**الحياة**، ٢٢/٢/١٩٩٠). واستنتج شيف ان توضيع أية قوى جوية، او معدّات للانذار المبكر والمراقبة الرادارية، الارضية والجوية، تابعة للعراق على الاراضي الاردنية سيشكل تصعيداً خطراً يتجاوز الخط الاحمر الذي تحدّده اسرائيل، ممّا يستوجب منع حدوثه اساساً (**هآرتس**، ٢١/٢/١٩٩٠).

الى ذلك، فان التريّث الاسرائيلي حيال التعاون العراقي ـ الاردني قابله قلق صريح تجاه الاوضاع مع سوريا. فقد حذّر خبراء اسرائيليون من استمرار قيام الاتحاد السوفياتي بتزويد سوريا بالصواريخ الباليستيكية قصيرة، ومتوسطة، المدى، التي يمكن تزويدها بالرؤوس المتفجّرة الكيميائية. وشدّد ضابط الاستخبارات السابق الجنرال (احتياط) اهارون ليفران على قدرة سوريا المتميّزة على «الحاق خسائر فادحة بالمناطق الداخلية» من اسرائيل (**الحياة**، ٢٣/٢/١٩٩٠). وأضاف زميل له ان عدد بطاريات الصواريخ «س.س. ـ ٢١» لدى سوريا قد ارتفع الى ١٨ مؤخراً، وان سلاح الجو السوري ربما سيتلقّى قاذفات من طراز «سوخوي ـ ٢٤» الحديثة (**المصدر نفسه**، ٢٣/٢/١٩٩٠). غير ان خبراء آخرين رأوا، على الرغم من هذه المؤشرات، ان من غير المتوقع ان تنشب الحرب بين اسرائيل وسوريا، بسبب مجموعة عوامل، داخلية وخارجية، تقيّد القرار السوري (**بمحانيه**، ٣/١/١٩٩٠)؛ علماً بأن اصحاب هذه النظرة أنفسهم يعتقدون بأن الشعور السوري بتراجع القدرة الاستراتيجية قد يدفع القيادة السورية امّا الى الاستعجال بشنّ الحرب وامّا الى التقرّب من جبهة شرقية عربية ناشئة قد تضمّ العراق والاردن.

ظهور الردع المتبادل العراقي ـ الاسرائيلي

وسط هذه التساؤلات والتطلّعات، اتخذ الميزان الاستراتيجي بين العراق واسرائيل منحى خطراً. وقد ابتدأ ذلك حين أعلنت الجمارك البريطانية عن مصادرة شحنة من الصواعق الكهربائية النووية «كرايترون» كانت متجهة الى العراق، في ٢٨ آذار (مارس)، وعددها ٤٠؛ واذ أكد العراق ان تلك الاجهزة هي، في الواقع، للاستخدامات المدنية، الاّ ان الخبراء الاستراتيجيين الغربيين لاحظوا ان حصول العراق عليها قد يشير، أيضاً، الى وشوك امتلاكه للاسلحة النووية (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٢٩/٣/١٩٩٠). وصادف ذلك ظهور